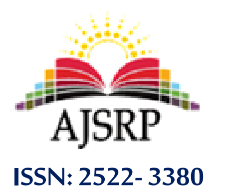
Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (6), Issue (2): 28 Feb 2022
P: 82 - 97



ISSN: 2522- 3380

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (6)، العدد (2): 28 فبراير 2022م
ص: 82 - 97

The doctrine of resurrection and immortality and its impact on the construction of Egyptian civilization

Mariam Nasser Hassen Ibrahim Khalil
College of Sharia & Islamic Studies || Qatar university || Qatar

Abstract: This research has followed the descriptive and analytical approach in studying the perception of the doctrine of the Baath and immortality in the ancient Egyptians, and the historical approach in drawing on the evidence that proves the importance of that doctrine, whose effects still exist to this day, one of the most important findings of the research is that the belief in a religious idea old so what This belief was an incentive that excites the same Egyptian man to reach him, so he built a whole civilization for him that included the Great Pyramids that were counted as tombs of Kings to preserve their bodies, and the invention of taxidermy science, and he built huge temples, which included the inscriptions of the lives of the dead desired in the other world, that is, all.

Keywords: Resurrection and immortality, The other world, Trial of the dead, Egyptian civilization, Embalming.

عقيدة البعث والخلود وأثرها في بناء الحضارة المصرية

مريم ناصر حسن إبراهيم خليل
كلية الشريعة || جامعة قطر || قطر

المستخلص: هدف البحث إلى دراسة تأثير جوهر الدين المتمثل في عقيدة البعث والخلود بالنسبة للإنسان المصري القديم على سلوكه، ومدى أثر تلك العقيدة في بناء الحضارة المصرية القديمة، وتعزيز العلاقات مع الآخر، فقد اتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة تصور عقيدة البعث والخلود لدى المصريون القدماء، والمنهج التاريخي في الاستناد على دلائل تثبت مدى أهمية تلك العقيدة التي لا زالت آثارها موجودة إلى يومنا هذا، ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث أن الاعتقاد بفكرة دينية ما يصنع لنا حضارة تهتم بالروح، والسلوك الأخلاقي، والعلوم، والعمران كما قدم في الحضارة المصرية، بالإضافة إلى ما عبرت عنه الحياة الدنيوية بالنسبة للإنسان المصري القديم فما هي إلا ممراً لحياة العالم الآخر، عمل فيها، واهتم بسلوكه الأخلاقي حتى يصل لدار الخلود، وتمثلت تلك العقيدة في حافز كان يثير نفس الإنسان المصري للوصول إليه، فشيد حضارة كاملة لأجله تضمنت الأهرامات العظيمة التي عدت كمقابر للملوك للحفاظ على أجسادهم، واختراع علم التحنيط، بالإضافة إلى تشييده المعابد الضخمة التي ضمت منقوشات حياة الموتى المرجوة في العالم الآخر، أي أن كل تلك الآثار هي نتاج فكرة دينية عميقة.

الكلمات المفتاحية: البعث والخلود، العالم الآخر، محاكمة الموتى، الحضارة المصرية، التحنيط.

المقدمة.

جنى المصريون اليوم نتاج حضارتهم التي تكونت قبل خمسة آلاف وخمسمائة عام قبل الميلاد على يد أجدادهم القدماء، فقد ساهموا بشكلٍ كبير في بناء الحضارة المصرية عبر التفاعل مع غيرهم إيماناً منهم بفكرة دينية ما حفزتهم على الإبداع الحضاري في سبيل الوصول إليها، لذا سنجد بأن الفكر الديني المصري عد ركناً وحافزاً رئيسياً في بناء الحضارة، وذلك ما يراه توينبي من خلال فلسفته في الحضارة، إذ أن الحضارات لا تنشأ إلا عبر التحديات التي

تواجه الإنسان، وهذا التحدي يسفر عن استجابة متفاوتة من حضارة لأخرى (توينبي،:122011- 15)، وتتمثل هذه الاستجابة في براعة المصريين بفن العمارة من خلال بناء الأهرامات العملاقة كمقابر للملوك الفراعنة، مما أدى إلى اعتبار الفكرة الدينية جوهراً هاماً يبحث عنه الإنسان بفطرته، ولعل ما ميز الفكر الديني المصري القديم إجابته على تساؤلات الإنسان من خلال عقيدة البعث والخلود، فلم يُعنى أحداً برعاية الموتى، أو يقدم لهم عظيم الاهتمام كما فعل المصريون القدماء، فوضعوا لهم الغالي والثمين في مقابرهم، وعملوا على توفير سبل الراحة لهم، ولا يمكن أن يقدم المصريون على بذل كل تلك الجهود دون أن يكون لهم تصور خاص عن العالم الآخر، وحياة الموتى.

مشكلة الدراسة:

أصبحت الحضارة المصرية رمزاً عريقاً في الصمود، فقد صنفت على أنها من الحضارات الكبرى، حتى أنها دامت آلاف السنين، واختلف الكثيرون في سبب صمود هذه الحضارة، إلا أننا وجدنا بأن الفكر الديني المصري القديم له صلة وثيقة في بناء وصمود هذه الحضارة، لكن السؤال الذي يراودنا هل يمكن أن تكون الفكرة الدينية سبباً رئيسياً في بناء الحضارة المصرية؟، لذا تبحث هذه الدراسة في التساؤلات التالية:

1- ما أصل عقيدة البعث والخلود لدى الإنسان المصري القديم؟
2- ما مصادر عقيدة البعث والخلود في الفكر الديني المصري القديم؟
3- ما حقيقة العالم الآخر؟ وما أهم تصوراته؟
4- ما أثر عقيدة البعث والخلود في الحضارة المصرية؟
5- هل يمكن أن تؤثر عقيدة البعث والخلود في تعامل المصريين القدماء مع الآخر؟

أهمية الدراسة:

تنبع الأهمية العلمية للدراسة من خلال دراسة جوهر ومحرك الحضارة، وكيفية تأثير الفكرة الدينية روحياً ومادياً على سلوك الإنسان، وكيفية تعامله مع الآخر عبر هذا الفكر الديني، لما له من فائدة على واقعنا المعاصر بتوجهاته ومعتقداته المتباينة، وحضاراته العديدة عبر الاضطلاع على الحضارات السابقة.

مصطلحات البحث:

1- **البعث**: لغةً من (بعث)، يبعثه، وبعثاً، وتستعمل كلمة بعث بمعنى أرسل (ابن منظور، :3072010)، أما يوم البعث فيقصد به يوم القيامة، وجاء "بعث الله الخلق" أي أحيا الله الخلق بعد موتهم (عمر،:2232008)، بينما اصطلاحاً يعرفه (بوعلاقي،:252005) بأنه إقرار بوجود حياة ما بعد الموت يتلقى فيها الموتى جزاء أعمالهم في الدنيا، لكن تختلف نوعية هذه الحياة، وكيفية محاسبة الموتى فيها بين كل فكر ديني وآخر.
2- **التحنيط**: لغة من (حنط)، يحنط، وهو محنط، ويذكر المعجم المعاني المستهدفة في الدراسة وهي "أحنط الميت" أي وضع عليه الطيب بالكافور وغيره من أنواع الطيب، كما جاء "أحنط الجثة"" ويقصد بها حفظها من التحلل أو التعفن بطرق ومواد تحفظها مدة طويلة (عمر،:5712008)، أما اصطلاحاً فيعرفه (السلماني،:3042013) بأنه عبارة عن طريقة تختص بالموتى اخترعها المصريون القدماء، للحفاظ على أجساد الموتى من التلف، والتحلل في القبر؛ لضمان عودة الروح إلى الجسد مرة أخرى.
3- **الإمي دوات أو الدوات**: يقصد به العالم الآخر في الفكر الديني المصري القديم، ويعرفها (تشرني،:2571996) بعالم الأموات الذي يحاكم به الموتى من قبل المحكمة الإلهية، من جهةٍ أخرى يرى (الصيفي،:212009) أن الإمي دوات يقصد به كتاب الموتى لدى المصريون القدماء، وهو ما تحدث فيه عن العالم السفلي، فيذكر بأنه مقسم

إلى 12 ساعه من ساعات الليل، وقد نقشت على جدران مقبرة الملك (تحتمس الثالث)، والوزير (أوسر آمون) من الأسرة الثامنة عشر للدولة الحديثة في مصر)، كما يؤيد ذلك التعريف (الصياد،:4832019) مضيفاً بأنه يقصد به رحلة الشمس إلى العالم السفلي أي العالم الآخر، ومن جانبنا نرى بأن الدوات يقصد به العالم الآخر، ويطلق على كتاب الموتى (الإمي دوات) نسبة إلى العالم الآخر أي ما هو موجود في العالم السفلي بالنسبة إلى الفكر الديني المصري القديم.

الدراسات السابقة.

- **عبد الحميد، ضحى محمد (2017)** بحثت هذه الدراسة في حقيقة النفس والروح لدى الفكر المصري القديم، ومدى تأثيرها على السلوك الإنساني، ومن جهة أخرى بحثت حول حقيقة النفس والروح لدى الفكر اليوناني، فاعتمدت المنهج المقارن في تمييز هذا الجانب بين الفكر الديني المصري، والفكر اليوناني، وأهم ما خلصت إليه الدراسة هو أن هناك بعض من الفروقات في كلا الفكرين حول النفس والروح، إلا أنه أشارت الدراسة السابقة على ما بحثته هذه الدراسة وهو علاقة الإنسان المصري القديم بالآخر مؤكدةً على أن الفكر اليوناني قد تأثر بالفكر المصري القديم، وتكمل هذه الدراسة الجانب الخاص بأسباب تأثر الفكر اليوناني بالفكر المصري القديم.
- **دراسة الحسيني، عباس (2011)** تناولت هذه الدراسة مقارنة لمجتمع الآلهة في الديانة المصرية، كما أنها عرضت كل ما يخص الفكر الديني المصري من خلال ملامح عامة، إلا أنه يرجع اختيار دراسة مجتمع الآلهة كونها تعبر عن أساس رئيسي في أي ديانة، واستهدفت هذه الدراسة قياس مدى تطور الفكر المصري القديم من خلال تطور تصوراته عن الآلهة.
- **موسوعة أديب، سمير (2000)** تنوعت في عرض الديانة المصرية القديمة من خلال الأسلوب السردي في سرد الأحداث التاريخية التي تخص الملوك، كما اتبعت المنهج التحليلي النقدي في عرض وجهات نظر المؤرخين عن الحضارة المصرية، ونقدها، وأبرز ما يميز هذه الموسوعة أسلوبها الموضوعي في عرض الإيجابيات والسلبيات، لذا من وجهة نظري يعد ذلك مرجعاً شاملاً للتعرف على الحضارة المصرية وديانتها.
- **Vercoutter, Jean (1946)** بحث الكاتب في تساؤل تداول لدى البعض عن أسباب صمود الحضارة المصرية لعدة سنوات ليست بقليلة، بينما في المقابل كانت الحضارات الأخرى تنهار وتنشأ، وتضمحل، ومن ثم تعود مرة أخرى، إلا الحضارة المصرية التي كانت في خط تاريخي حضاري منتظم، لذا حاول فيكتور دراسة أسباب صمودها، والوقوف على الفترات الهامة التي مرت بها كحكم الأسر الفرعونية والاحتلال الإغريقي، كما حاول التركيز على أهم المعلومات الموثوقة من خلال استخدام منهج متسلسل تاريخياً، بالإضافة إلى المنهج المقارن في استقاء المعلومات الدقيقة، وقد استنتج الكاتب بأن آثار مصر من قبور، ومعابد جنائزية، وتماثيل، وغيرها بينت مدى اهتمام القدماء بكل ما حولهم عن طريق الملاحظة الدقيقة، وتطبيق تلك الملاحظة في آثار صنعوها على مدى السنين، وتختلف الدراسة السابقة عن هذه الدراسة في البحث عن الفكرة الجوهرية التي تحدث عنها الكاتب دون التخصص فيها وهي (عقيدة البعث والخلود)، ألا يمكن أن يكون صمود الحضارة المصرية ناتجاً عن صمود الإنسان المصري القديم في سبيل الحياة ما بعد الموت؟ ألا يمكن أن يرجع السلوك الإنساني الذي ذكره الكاتب إلى معايير القيم الأخلاقية المتشكلة لهدف سامي يسعى وراءه كل مصري وهو "حياة الأبرار في العالم الآخر؟"، لذا ستجيب هذه الدراسة عن التساؤلات السابقة.
- **Breasted, James (1933)** درس الباحث الحضارة المصرية بصورة شمولية، فقد أبرز مدى اهتمام المصريون القدماء بالقيم الأخلاقية في حياتهم لما لها من أثر كبير على حياة ما بعد الموت، وبناءً على ذلك يرى برستيد أن

الحضارة المصرية تعد حضارة أصيلة نقلت قيمها للحضارات الأخرى، سواء عبر منقوشات جدران المقابر أو حتى عن طريق الحضارات الوسيطة، واستخلص الكاتب بأن الأصالة الأخلاقية والإنسانية نبعت من الحضارة المصرية مع نفيه بأن الحضارة اليونانية هي مهد الحضارات القديمة، فيرى بأن الكثير من الحضارات قد اقتبست من الحضارة المصرية عن طريق العبرانيين في فلسطين، ونقلتها للآخرين، كما توصل إلى أن اهتمام المصريون بالجانب الأخلاقي يرجع إلى الإيمان بالعمل الذي سيظل رفيقاً لهم في حياة ما بعد الموت، وتشترك هذه الدراسة في بيان أهمية عقيدة البعث والخلود لدى المصري القديم، وعلى الرغم من تناول الكاتب الحضارة المصرية عن طريق إبراز مقوماتها إلا أن هذه الدراسة تخصصت في جانب محدد يجاوب على إحدى نتائج الدراسة السابقة وهو كيفية بداية السلوك الأخلاقي مع الحضارة المصرية، وسرعة تأثر الحضارات الأخرى بها.

منهجية الدراسة.

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة حقيقة عقيدة البعث والخلود في تصور الإنسان المصري القديم، والمنهج التاريخي في بيان أثر تلك العقيدة على الحضارة المصرية.

هيكلة الدراسة:

تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث: تضمن المبحث الأول الإطار النظري العام، بينما المبحث الثاني تناول أصل عقيدة البعث والخلود، وحقيقة العالم الآخر في تصورات المصريين القدماء، أما المبحث الثالث فقد بحث في أثر عقيدة البعث والخلود في الحضارة المصرية.

المبحث الثاني- أصل عقيدة البعث والخلود في الفكر المصري القديم

اعتقد المصريون القدماء بأن أرواحهم دائماً ما كانت تبحث عن مقرٍ لاستقرارها، أي في مكانٍ لا تفنى فيه، ولا تموت، مؤمنين بأنه طالما العالم المادي زائل والشر ينتصر دون عدالة لابد من أن يكون هناك عالم عادل أبدي يقابله يتحقق فيه الخير، لذا آمنت كل جوارحهم بأنهم سيبعثون مرة أخرى لحياة ما بعد الموت حياة تخلو من الشرور، يعاقب فيها المسيء على إساءته، ويجازى المحسن على إحسانه (القمني،:1251999)، أكد ول ديورانت "أن ما يميز الفكر الديني المصري القديم هو إيمانه بمعتقد الخلود" (ديورانت،:1621939)، فقد تشكل مبدأ الخلود في عدة صور كانت بدايتها مقتصره على الملوك فقط إلى أن أصبحت فيما بعد لعامة الشعب (القمني،:1231999)، فقد صوروا وجود ذلك المبدأ في عالمٍ خاص يطلق عليه "الدوات أو دات"، ويقصد به العالم الآخر الذي يذهب إليه المصريون بعد وفاتهم، مفسرين أصل موتهم وبعثهم بأحجية جوهر الحياة التي تكونت من ثلاثة عناصر هامة في حياة كل مصري (إرمان،:2881995- 289) فأولها القرين "الكا" وهو موجود في الجانب المادي من الروح، كما أشار إليه علماء المصريات بالجسد الروحي، كونه يلازم جسد المتوفي (صالح،:192000- 21)، وبما أن الكا ملازمةً للإنسان إذاً فإنه سيظل حيٌ يرزق حسب اعتقادهم، لكن ما آثار الغموض عند البعض أن هناك الكثير من النصوص القديمة التي صورت الميت على أنه يمارس بعض النشاطات في قبره كالأكل والشرب، مما سبب لديهم بعضاً من التضارب، إلا إنه يمكن أن نفسر ذلك بالكا، كونها تطابق صورة الإنسان تماماً، ولا يزال الاعتقاد بها موجوداً إلى الآن (القمني،:1371999- 138)، فمثلاً إذا تعثر الطفل على الأرض تسارع أمه بقولها "اسم الله على أخوك!"، ومن جهةٍ أخرى هناك من يقول بأن الكا ولدت مع خلق الإنسان عبر إله الخلق خنوم لدى قدماء المصريين لتمد الإنسان

بالطاقة، والقوة، والحيوية(صالح،:192000)، أما عنصر جوهر الحياة الثاني فعبرت عنه الروح "البا"1، فقد ورد في إحدى تعاويذ كتاب الموتى عن مدى أهمية هذه الروح الأثيرية للميت، وتمثلت أهميتها في إرشاد المتوفي للعالم الآخر، فتفارق الجسد لتصعد إلى السماء، وتعيش مع الآلهة، ومن ثم ترجع إليه متى ما أرادت (الحسيني،:1282011)، وذلك ما جاء في نص التعويذة رقم (89) "هذه هي روحي تعود إلي من حيث أتت لكي ترى جسدي مرة ثانية وتقف فوق مومياًئي" (صالح،:212000)، محاولين جذبها للجسد عن طريق القرابين، والجدير بالذكر بأنه إذا أُتلف الجسد لا يمكن أن تتعرف عليه الروح وترجع إليه، وذلك ما يفسر لنا محاولات المصريون في الحفاظ على أجساد الموتى للعبور إلى عالم الخلود، بينما العنصر الثالث جاءت أهميته عبر اتحاد الكا والبا، إذ أنه الهدف الأخير الذي يصل إليه المتوفي بعد محاكمته (الحسيني،:1282011)، وقد أطلق عليه "الآخ" أي أنه الجزء النوراني من الروح (الصيفي،:242009)، وعليه فإن عقيدة البعث والخلود غاية سامية يعيش من أجلها الإنسان المصري مستعيناً بالأساطير وتصوراته الفكرية.

الخلفية الأسطورية:

كثيراً ما كانت تقدس الأساطير في الحضارات القديمة كونها تفسر تساؤلات شعوبها، فمن أشهر الأساطير المصرية القديمة المرتبطة بعقيدة البعث والخلود أسطورة الإله أوزيريس2الذي توج ملكاً على مصر، وعمل على تحسين أحوال شعبها كتعليمهم الزراعة، والعمل على تنظيم القوانين فيها، مما جعلهم يعظمونه، إلا أنه اغتيل من قبل أخيه وأعوانه، والجدير بالذكر أن كل مظاهر موت أوزيريس قد اقتدي بها من قبل المصريين سواء نواح النساء عليه، أو حتى تحنيط جسده بعد وفاته، ويرجع ذلك إلى الأسطورة التي جعلت موت أوزيريس رغبة لدى الكثيرين لأنه

---

*الكا (القرين/الجسد الروحي): أحد أنواع الروح التي تتشابه مع صورة الإنسان، إذ يخلقها إله الخلق "خانوم" مع الجسم المادي للإنسان، كما أنها تحيا بعد وفاته، فيعتقد قدماء المصريين بأن المقابر ومحتوياتها تواجدت لخدمة الكا، ولا يزال مسماها غامض بالنسبة لعلماء المصريات (تشرني، 266:1996)، وانظر إلى: (صالح، 19:2000).

*البا (الروح): هي الجزء الروحي غير الملموس الذي يعبر عن المتوفي ويصور بملامح رأسه، والجدير بالذكر بأن الروح تنطلق إلى السماء، وتزور جسد المتوفي متى ما أرادت (تشرني، 265:1996).

*الآخ: هي الجزء الإلهي الذي يمثل شخصية المتوفي بعد اتحاد الكا والبا، ليصبح نجماً في السماء، أي أنها غاية جوهر الحياة. (تشرني، 266:1996).

* الخلفية الأسطورية: تذكر الأسطورة لدى قدماء المصريين أن الإله أوزيريس ولد في اليوم الأول من نوت ربة السماء وقد سمع صوت في السماء يقول: "ولد رب الأرض كلها"، وأبرز ما جاء فيها ما حدث حينما تقدمت البلاد أثناء حكم أوزيرس، فقد تملك الحقد قلب أخيه ست الذي غار منه وقرر أن يتخلص من أوزيريس بمعاونة اثنين وسبعين من أعوانه، فقاموا بخداعه ووضعوه في تابوت، ومن ثم ألقوه في نهر النيل، وحينما علمت إيزيس بذلك بدأت تبحث عنه طويلاً إلى أن وجدت التابوت، لكن وجدها ست وأخرج الجثة من التابوت وقطع أشلاء أخيه، وجعل كل قطعة في كل إقليم من أقاليم مصر، فجمعت إيزيس أشلاء زوجها وجلست هي ونفتيس تبكيان عليه إلى أن تحولت فيما بعد لطائر سنونو واحتضنت زوجها، وأنجبت منه بالروح الابن حورس الذي كبر وانتقم لأبيه من عمه ست، لكن آلهة التاسوع حرصت على ألا يكون نهاية هذا الصراع هو القتل، فحكمت لحورس بعرش أبيه على مصر، ولأوزيريس مملكة العالم الآخر، فقد ساهمت تلك الأسطورة في تحسين أحوال المصريين، وسلوكهم لينالوا مصير أوزيريس في حياة ما بعد الموت، وذلك ما يفسر تقديسهم له، ووضع تماثيله في مقابرهم لتحل بركته عليهم (الصيفي،:252009- 26)، وتعبر هذه الأسطورة عن آلهة التاسوع المتكونة من إله الخلق، وآلهة الهواء والشمس والقمر (شو وتفنوت)، بالإضافة إلى إله الأرض جب، ونوت ربة السماء، اللذان أنجبا إيزيس وأوزيريس، ونفتيس، وست (تشرني، 255:1996).

استطاع أن يصل للخلود، ويتوج من قبل آلهة التاسوع 3كملكاً على الموتى، والعالم الآخر، ومترأساً لمحكمة الموتى التي يذهب لها المتوفي لنيل خاتمته (الصيفي،:252009- 26).

العالم الآخر وأهم تصوراته:

تشكلت فكرة الموت والبعث للعالم الآخر بتصورٍ خاص عبر عصور من الزمن تمثل في رؤية ذلك المعتقد أثناء الظواهر الطبيعية التي تشير إلى مفاهيم الإحياء وكل ما يظهر ويختفي، فأشارت نصوص التوابيت بأن فيضان النيل دلالة على بعث الإله أوزيريس وظهوره، بينما موسم جفافه دلالة على موت الإله، لذا انتشر بكثرة إطلاق لقب أوزير على كل متوفي رغبةً في الامتثال برحلة بعث الإله أوزيريس (نور،:1162010- 118)، وكذلك رأى القدماء البعث والخلود في رحلة الشمس اليومية، فقام الكهنة بقياس تلك الرحلة على دورة حياة البشر لكثرة تأثير تصورات ذلك العالم على نفوسهم، فاعتبروا أن غروب الشمس دلالة على موت الإنسان، بينما شروقها دلالة على بعثه، وقد ارتبط هذا التصور بالإله رع الحامي والمساعد، والمرشد للأخيار خلال رحلتهم في مملكة الموتى.

صورت جدران المقابر في طيبة ارتباط الإله رع بالعالم الآخر من خلال رحلته الليلية المقابلة لرحلته في مركب النهار التي يطلق عليها "ماسكتت"، وعبرت تلك الرحلة عن البعث حسب اعتقادهم (بدج،:2021998)، ومثلما الآلهة ألهمت المصريون القدماء في عقائدهم على وجه الحياة هي أيضاً قدرت لهم أعمارهم، ووفاتهم، فورد على إحدى التماثيل المحفوظة في المتحف المصري "أي إنسان يريد أن يعمر.. عليه أن يتضرع للآلهة"، وبذلك عبرت الآلهة عن قداستها في النفس المصرية القديمة، لكن على الرغم من قداستها إلا أنها صُوِرت بالنسبة له كالإنسان الذي يكبر ويموت، فقد ظل يبحث عن حقيقة ذلك التصور مكتشفاً بأن أجساد الإلهة هي من تموت، وأرواحها تذهب لعالم "الدوات" الذي لم يحدد أي مكان له بدقة، فعرف عنه بأنه تكون نتيجة المجامع الإلهية المتواجدة في كل مدينة إذ يقابل كل مجمع عالم سفلي خاص به، وما يفصل ذلك العالم عن عالمنا ليس سوى إلا جبال مغلقة بإحكام محاطة به من كل جانب، ويحتوي ذلك العالم على الكثير من الكائنات المخيفة، والوحوش والشياطين في ظلامٍ حالك (بدج،:1991998- 203)، وتعتبر النقطة الفاصلة في ذلك العالم تحقيقاً للهدف الذي آمله كل مصري قديم من إقامة الحق والعدالة عبر "محكمة الموتى" الموجودة بين القسم الخامس والسادس من العالم الآخر(الحسيني،:2852011)، فمن خلالها ينتظر كل إنسان مصري أن يحاكم على ما قدم من أعمال في حياته راجياً من ذلك أن يخلد، فلا ينال ذلك الخلود والسعادة إلا الأبرار المطهرين، ويتحدد ذلك المصير عن طريق الإله أوزيريس "سيد وقاضي مملكة الموتى".

صورت جدران المعابد والمقابر مثل معبد الكرنك4الإله أوزيريس بمن في يده الجزاء والعقاب للمتوفي، ممسكاً بيده اليمنى صولجان، والسوط في يده اليسرى بحضور اثنين وأربعين قاضياً آلهياً رؤوسهم على صورة الصقور، ويضعون ريشة الحق والعدل للآلهة "ماعت" (الحسيني،:2852011- 289) التي نالت أهمية كبيرة لما كانت

---

*معبد الكرنك: يعد معبد الكرنك من أقدم المعابد التي تقع في البر الشرقي لمدينة طيبة (الأقصر حالياً)، فقد ضمت تلك المدينة الكثير من الملوك الذين وحدوا مصر القديمة، أما تاريخ إنشاء المعبد فيرجع إلى ملوك الدولة الوسطى التي حكمت مصر حتى حكم البطالمة، فقدست فيه الآلهة مثل الإله آمون رع إله طيبة، ويذكر بأن ذلك المعبد عبارة عن مجمع يضم داخله معابد أخرى للآلهة مثل معبد الإله خنسو، ويتواجد فيه سر من أسر الفراعنة المتمثل في البحيرة المقدسة، وقد أحيطت المعابد بسور سميك من اللبن يصل ارتفاعه إلى 20 متر، أما فيما يخص اسم المعبد فيعني القرية المحصنة كونه من يراه يجده بالفعل كالقرية المحصنة، والجدير بالذكر بأنه نال على أسماء عديدة قبل اسم الكرنك مثل اسم (بر- آمون)أي منزل آمون (أديب،678:2000- 675)، وانظر إلى: موقع وزارة السياحة والآثار المصرية https://egymonuments.gov.eg/ar/archaeological- sites/karnak

ترمز له من قيمة عظيمة، تواجد داخل المحكمة ميزان القلب الذي يطابق مع أقوال المتوفي بإشراف الإله أنوبيس، فنتيجة ذلك صنف القلب كعامل هام في عملية حساب الموتى، وتقول نصوص الأهرام بأن الأبرار يصعدون للسماء بعد رحلة مليئة بالمخاطر للعيش مع الآلهة ويلقبون "بالسعداء"، فلاحظ المصريون نجوماً ثابتة في الجانب الشرقي من السماء قد صوروها بالنعيم الخالد الذي يجازى فيه الأخيار بالخلود والحياة الكريمة بعد المحاكمة، فيستطيع الشخص منهم أن يخرج نهاراً ويتناول الطعام الشهي برفقة الآلهة، ويشرب من منبع النيل، ويتمتع بالحقل "يارو" الذي يعد نوعاً من أنواع النعيم في العالم الآخر، وبناءً على ذلك سعى المصريون وراء مظاهر النعيم من خلال الاهتمام بأعمالهم الروحية، وسلوكياتهم الأخلاقية، ولعل أهم شرطان للأبرار هما الطهارة فيما يتصل بالجسم والروح، والأخلاق فيما يتصل بالاستقامة والعدالة (الحسيني،:2932011- 295)، وتذكر متون التوابيت التي كتبت على الجدران آمال المتوفي، وما يساعده على حمايته من أعدائه في العالم الآخر أي حرصاً منهم على ضمان سعادة المتوفي(صابر،:2582002)، أما المذنب إذا تبين أثناء عملية الوزن أن سيئاته أكثر من حسناته، وشهد قلبه عليه، فيعلن أوزيريس حكمه ويسلمه للوحش المفترس "عم- ميت" لافتراسه، ويظل المذنبين في قبورهم يعانون من العطش والجوع، ولا يرون الشمس أبداً (الحسيني،294:2011- 295)، ونتيجة ذلك التصور للعالم الآخر عمل المصريون على حفظ نفوسهم وطرح البركة فيها من خلال اتباع عدة طقوس.

كتاب الموتى "الخروج في النهار"

إن الاعتقاد الجازم لدى المصري القديم بعقيدة البعث والخلود، والمحاكمة الإلهية للموتى ولّد له الكثير من المعتقدات الفرعية والطقوس التي يحاول من خلالها ضمان الراحة والسعادة الأبدية، ومن ضمن هذه المعتقدات كتاب "الخروج في النهار" الذي اشتمل على190 فصلاً تقريباً من نصوص جنائزية "وثائق دينية" تساعد المتوفي على إيجاد جسده في العالم الآخر، بالإضافة إلى التعاويذ السحرية، والأدعية، والرقى، والصلوات، والطقوس الدينية المدعمة بالرسومات، وتكمن أهمية تقديس هذا الكتاب في إمداد القوة للمتوفي بهدف التغلب على الوحوش، والثعابين، والعفاريت التي يمكن أن تعرقل رحلته للعالم الآخر، بالإضافة إلى أنه يؤمن للميت راحته في قبره، ويساعده على الانتقال إلى العالم الآخر، كما أنه بمثابة إعداد للمتوفي وتجهيزه بالمعرفة اللازمة عن ذلك العالم، وكيفية استعادة حياته بعد موته في الدوات (خليفة،:92010- 14).

ولشدة إيمان المصريين بهذا الكتاب حرصوا على دفنه مع الميت في قبره سواء كان كاملاً أو جزءاً منه، لكنه وصل إلينا عبر نصوص مدونة على المقابر والتوابيت والجلود، والمعابد، وأوراق البردي بعدة خطوط للغة المصرية القديمة كالخط الهيروغليفي، والهيراطيقي، والديموطيقي (خليفة،:442010- 56).

كما وجدت بعض النصوص على جدران المقابر الملكية في وادي الملوك5كمقبرة رمسيس الثاني 2 kv7 (ثالث فراعنة الأسرة التاسعة عشر التي حكمت مصر) ومن ضمن نصوص كتاب الموتى الفصل رقم179 "بالأمس أنجزت حياتي واليوم أعود في النهار"، وذلك يدل على أن الكتاب تشكل بناءً على رحلة صعود الميت، والجدير بالذكر بأن مصادر كتاب الموتى تعددت، فقد سجل في عدد من البرديات مثل بردية آني، وبردية نو6وغيرها، لذلك يعد كتاباً

---

*أطلق مسمى وادي الملوك على منطقة جبلية من الشاطئ الغربي في مدينة طيبة، وذلك يرجع لملوك الدولة الحديثة الذين اتخذوا من مدينة طيبة عاصمة لهم، وقاموا بتأمين مقابرهم في تلك المنطقة الجبلية بهدف الحفاظ على أجسادهم (أديب، 851:2000).

*بردية آني: من أقدم المخطوطات المصنوعة من ورق البردي، وتشمل عدة رسومات، وحروف، وخطوط بالهيروغليفية ترجع لعصر الدولة الحديثة، وتعتبر بردية آني أحد أهم التعاويذ لحياة العالم الآخر المعروضة في المتحف البريطاني (هرو،1988: 245- 246).

مقدساً في مصر القديمة، ولا بد أن نشير بأن هناك كتباً أخرى للعالم السفلي ككتاب إمي دوات7الذي تحدث عن ما هو موجود في العالم السفلي، وكتاب الكهوف الذي يعالج رحلة الشمس الليلية (الصيفي،:312009- 32)، ومع ذلك كان لابد أن يكون هناك أثر فعلي ناتج عن ذلك الإيمان والمعتقدات التي مارسها المصريون، مما أبرز الحضارة المصرية القديمة.

المبحث الثالث- أثر عقيدة البعث والخلود في الحضارة المصرية روحياً ومادياً

حفز تحدي عقيدة البعث والخلود الإنسان المصري القديم للتجهيز له بكل ما أوتي من قوة، فكما ذكرنا سابقاً معتقداته في تلك العقيدة، لابد أن نشير إلى استجابته لذلك التحدي على الصعيد الروحي، وعلى الصعيد المادي، فقد اهتم بسلوكه الأخلاقي خوفاً من المحكمة الإلهية، وحرص على رعاية الموتى من خلال حفظ جثثهم، وتشييد مقابرهم، وإقامة الطقوس الجنائزية، كما وضع العطايا الثمينة معهم في سبيل تأمين مرورهم للعالم الآخر، فقد كانت تلك العقيدة حافزاً روحياً في تغيير السلوك الأخلاقي للإنسان المصري القديم، وعدت بمثابة حياة الثواب والعقاب وفقاً لسلوك الإنسان على وجه الأرض، ومن هذا المنطلق تخلى الناس عن بدائيتهم، وفُتح المجال أمام النموذج الإنساني الذكي أي أصبحت عقيدة البعث والخلود توعي ذات الإنسان، وتنظم عالمه، فلم يحاول المصريون حل لغز هذه العقيدة بل استسلموا لحتميتها وأعدوا لها ما استطاعوا آملين في الخلود (الخطيب،:1002001- 104).

التحنيط:

عبر الجسد دائماً في الفكر الديني المصري القديم عن هوية المتوفي حينما يحين ذهابه للحياة الأبدية، وقد حرص المصريون على الحفاظ عليه لإيمانهم الشديد به منذ عصر ما قبل الأسرات، فقد اعتقد بأن الروح تفارق الجسد لفترة مؤقتة، ثم تحل فيه مرة ثانية لكي تكون مرشدة المتوفي في رحلة العالم السفلي التي ينتظرها بفارغ الصبر، لذا كان السبب الرئيسي في اختراع التحنيط هو الإيمان بعقيدة البعث والخلود، فحياة ما بعد الموت مرهونة ببقاء الجسد سليماً دون تلف أعضاءه لضمان عودة الروح إليه، فإذا لم يتواجد الجسد فذلك يعني عدمية الخلود، ومن هنا حاول المصريون القدماء التوصل لطريقة تحفظ لهم أجسادهم، فتمثلت في التحنيط الذي عكس أفكارهم وتصورهم عن العالم الآخر من خلال إيقافهم لعوامل فناء المادة، ومساعدتهم لجوهر الحياة على البقاء في المستقر السماوي، لكن لاحظ المصريون رغم ابتكارهم لذلك العلم، إلا أن هناك أعضاءً تتلف داخل الجسد فقاموا بنزعها ووضعها في إناء مخصوص يحفظها، وترعاها الآلهة أولاد حورس الأربعة، وتشكلت حمايتهم (للرئتين، والكبد، والأمعاء، والمعدة)، بالإضافة إلى وضع التمائم التي تحمي تلك الأحشاء، كما قاموا بتحنيط القلب بشكل منفصل، لأنه يلعب دوراً هاماً وفعالاً في محكمة الموتى كما ذكرنا سابقاً، فاعتبر هو المنجي والمهلك في نفس الوقت حسب موضعه في حساب الميزان الخاص بالأعمال، واحتوى كتاب الموتى على عدة نصوص يخاطب فيها المتوفي قلبه، ويطلب منه أن

---

*بردية نو: إحدى البرديات التي شكلت أقدم نسخة لكتاب الموتى من صيغة طيبة، واحتوت على مشاهد محاكمة الموتى مثل تمثيل الميت أمام الإله أوزيريس، لذا هي من المخطوطات التي يهتم لها قدماء المصريون، وتتواجد أيضاً مع بردية آني في المتحف البريطاني بلندن (شعبان، :502010 -48).

*كتاب إمي دوات: يشكل هذا الكتاب أحد أهم الكتب الدينية المسجلة على جدران المقابر الملكية، وتكمن أهميته في احتوائه على رحلة الشمس المختصة بالعالم الآخر أثناء ساعات الليل بصحبة الإله رع (إله الشمس)، كما تضم تلك الرحلة ساعات في الليل وساعات في النهار، فقد كان الملوك يأملون مصاحبة الإله رع خلال رحلته في عالم ما بعد الموت ليكون مرشدهم إلى الخلود (السيد،1991: 15-16).

يناصره في محكمة العالم الآخر(صالح،:422000- 43)، لذا عد القلب موضع النية والعمل، كما يتواجد داخل هذه العملية الإله آنوبيس الملقب ب"إمي دوات" (صالح،2000:22)، والمشرف على عملية التحنيط المستخدم لها ملح النطرون، وبعض من المواد العطرية، والزيوت، والمواد الشمعية، ولم يكتفي المحنطون بمعالجة الجسد طبياً، بل وضعوا وسائل كالتمائم التي تخللتها قوة سحرية تصاحب المومياء، وتماثيل للآلهة التي لها دور مهم كالإله أوزيريس رب الموتى داخل القبور (صالح،67 -2000:64).

المقابر

أصبح من المقدس الاهتمام بتجهيز منزل المصري الأبدي الذي ينعم فيه بعد موته، وحرصه على إنشاء مقبرته، فظهرت لنا أقدم مقبرة في مصر القديمة على شكل حفرة مستديرة أو بيضاوية فوقها كومة من الأحجار لتحمي القبر من تلف الجثة أو التعرية في عصور ما قبل الأسرات، وعدت مقبرة مرمدة بني سلامة8من أقدم المقابر التي يوضع المتوفي فيها على شكل قرفصاء بالإضافة إلى وضع بعض الحبوب بالقرب منه (الحسيني،:2762011-278)، لكن تنامى الاهتمام بالمقابر فيما بعد، وبدأوا بحفر حفرة للميت عمودية أو مربعة يمد الجسد فيه، بعد أن يلف بحصيرة البردي، وتوضع حوله مقتنيات ثمينة من الأواني الفخارية، والحلي وأدوات الزينة، وأدوات حجرية مع ملاعق من العاج، وقدور الطعام والشراب، وأسلحة صيد، وتماثيل مصنوعة من الطين أو العاج أي أنه خصص في القبور قسم للأثاث الجنائزي، ونقش على قبور الميت بعض من الرسومات التي تضم تلك الأدوات مصورةً حياة الميت، وأملاً في تحقيق هذه النقوش، ويرجع تغيير شكل بناء المقابر إلى أنها أصبحت مطمعاً للصوص لما فيها من أدوات ثمينة، فكانت في عصر الأسرة الأولى تعلو المقابر المصطبة الضخمة، وأسفلها غرف كثيرة توضع فيها الأواني والأدوات الثمينة، ويتوسطها غرفة يدفن بها الميت، وتكثر تلك المقابر في سقارة، وأبيدوس9، ومع الوقت تطورت المقابر وأصبحت تزين جدرانها بالنقوش التي تمثل الحياة اليومية والطقوس الدينية حتى أنها وصلت لمستوى كبير في تطورها، ويتواجد أكثرها في مقابر مير، ومقابر دير وغيرها من المناطق الأثرية (توفيق،:811995) تطورت المقابر إلى الشكل الهرمي من خلال الهرم المدرج، فهرم زوسر ويسمى "بنثرخت" أي جسد الإله الذي بناه مهندسه إيمحتب في سقارة تكون من خلال ستة مصاطب، ويعبر عن الآثار العظيمة من خلال مجموعته الجنائزية، وتناسقها مع تصور المصريين للعالم الآخر، فقد بنيت المجموعة على مساحة خمسمائة وأربعة وأربعين متراً محاطة بسور من الحجر الجيري يتخلله أربعة عشر باباً وهمياً لتخرج وتدخل الروح بحرية منهم حسب اعتقادهم، وتقع غرفة الدفن أسفل الهرم يصلون إليها عن طريق ممر في الفناء الغربي من المعبد الجنائزي، كما أنه يوجد في سقف غرفة الدفن فتحة اسطوانية تسمح بإنزال جثمان الملك زوسر (جارجي،:5372018- 538)، وفي عهد الأسرة الرابعة ظهر لنا جمال وعمران المقابر من خلال بناء الأهرام الكبرى مما عكس مدى تقدم العمارة والفنون، وذلك بعد تأسيس الملك سنفرو هذه الأسرة (الأسرة الرابعة في حكم الدولة القديمة)، وإنجابه الملك خوفو الذي كان نقطة فارقة في هذه الحقبة، فقد تولى الحكم بعد موت أبيه وبنى هرمه الشهير "هرم خوفو" على هضبة غربي الجيزة لأكثر من عشرين عاماً بأيادي

---

*تعد مرمدة بني سلامة من أهم المناطق الأثرية الواقعة على شمال غرب القاهرة، إذ قامت على أراضيها حضارة مرمدة التي ترجع للعصر الحجري الحديث، وعرف عن أهل مرمدة الزراعة، وصناعة الفخار، بالإضافة إلى غزل الكتان، ولابد من الإشارة إلى أن أهل مرمدة كانوا يقومون بدفن الموتى وسط مساكنهم في حفرة بيضاوية يتخذ الميت داخلها وضع القرفصاء باتجاه الشرق (أديب، 728:2000).

*تبرز سقارة كمنطقة صحراوية غربية جنوبي هضبة الجيزة، فقد عثر فيها على الكثير من مقابر الملوك، والنبلاء، والفقراء، وغيرهم، ويرجع اسم المنطقة للقرية التي تجاورها "سقارة"، بينما مدينة أبيدوس تقع على حافة الصحراء في محافظة سوهاج، كذلك لعبت تلك المنطقة دوراً فعالاً في التاريخ الديني للبلاد عبر فترات متفاوتة (أديب،515:2000)، وانظر إلى: (أديب، 30:2000).

مصرية، ويذكر بأنه شارك في بناء الهرم مئة ألف عامل، وقد بني على مساحة ثلاثة عشر فدان، ويضم الهرم غرفة جنائزية يطلق عليها "غرفة الملك" نقش في سقفها بعض الكتابات والنقوش مع العثور على تابوت الملك بجوار الجدار الغربي المكون من حجر الجرانيت خالياً من الزخارف، وظهرت لنا فيما بعد مجموعة الملك خفرع الهرمية كنموذج للمقابر الملكية في الدولة المصرية، وبنيت بارتفاع مئة ثلاث وأربعين ونصف، كما يصاحب شرق الهرم معبد جنائزي يصلى فيه على روح الملك وتقدم القرابين إليه، والجدير بالذكر أنها تكونت من الهرم والمعبد الجنائزي، ومعبد الوادي، والطريق الموصل بينهما (الحسيني،:2842011)، ويتبين لنا عظم هذه الأهرامات ومدى الاهتمام بها لعقيدة دافعة في النفوس من خلال توجداها إبان عصرنا الحالي، ختمت حقبة تشييد الأهرامات الضخمة بهرم منكاورع مصاحباً للمجموعات الهرمية السابقة، بينما في المملكة الحديثة تعد مقبرة توت عنخ آمون من أشهر المقابر، لفخامة الأثاث الجنائزي الذي أودع فيها.

المعابد:

شيدت المعابد في مصر القديمة تخليداً لذكرى من قام بها، ولأداء الطقوس الجنائزية للملك الراحل، والشعائر، والصلوات الدينية، ويطلق على المعابد في اللغة المصرية القديمة "بيت الإله" كأقدم معبد أقيم بالحجر (معبد الملك زوسر) الجنائزي، كما كشفت الآثار عن أقدم المعابد الإلهية التي مثلت الإله رع (معبد أبو الهول)، ومن هنا يتبين لنا بأن المعابد المصرية قسمت ما بين معابد جنائزية، ومعابد إلهية تمارس فيها الطقوس والعبادة، فالمعابد الجنائزية تقام فيها بعض من الطقوس من قبل الكهنة لأداء الجنازة على الملك، وتتواجد بكثرة بجوار المقابر خاصة في الدولة القديمة والوسطى، بينما في الدولة الحديثة قام الملوك ببناء مقابرهم في وادي الملوك، ومعابدهم بشكل منفصل (أديب،:7482000)، وتكثر المعابد الجنائزية في شتى أقاليم مصر كمعبد حتشبسوت بالدير البحري الذي احتوى على نقوش من الزخارف الدينية (أديب،:3572000)، بالإضافة إلى رجال الدين الذين تواجدوا لرعاية شؤونه، ومعبد الرامسيوم الذي بناه رمسيس الثاني "الفرعون الثالث للأسرة التاسعة عشر"، بينما حفر مقبرته في وادي الملوك (أديب،457:2000)، ومن جهةٍ أخرى تمارس الطقوس والعبادات للمعبودات من خلال المعابد الإلهية التي تبنى بأمر الملوك، وتحتوى على نقوش بها حياتهم وإنجازاتهم، ويشرف عليها الكهنة، (كمعبد الكرنك) الذي اعتبر معبد الإله آمون، ولابد من الإشارة إلى المنطقة الأثرية التي تواجدت فيها "معبد أبو سمبل" المتميز بقوة عمارته، وضخامة تماثيله، ونقوش جدرانه، قد عثر فيها على معبودان منحوتان في الصخر أيام الملك رمسيس الثاني، كما احتوى المعبد على بهو أسفله أعمده منحوتة تمثل الملك على شكل أوزيريس، بالإضافة إلى وجود غرفة نهاية المعبد (قدس الأقداس) احتوت على الكثير من المعبودات كالآله رع، والإله بتاح، ويقع على بعد مسافة بسيطة معبد باسم أحد المعبودات وهو المعبود حتحور، وفي جميع المعابد حرص المصري القديم على الاهتمام بالتماثيل، لما لها من أثر في النفوس وضمان بقائها للأبد، وبذلك عد معبد أبو سمبل10أعظم معابد مصر القديمة (أديب،:192000- 24).

أثر عقيدة البعث والخلود في التعامل مع الآخر:

توسعت الديانة المصرية القديمة في الألف الثاني قبل الميلاد خارج حدود مصر خلال سيطرة مصر بجيوشها على السودان، ومن ثم توغلها في آسيا حتى أوردت إلى شواطئ الفرات، فقد أسس المصريون دعائم إدارتهم، ونقلوا

---

*معبد أبو سمبل: يقع معبد أبو سمبل في جنوبي محافظة أسوان، ويضم معبد كبير، ومعبد صغير، إذ يعد من أهم المناطق الأثرية التي تضم تماثيل ضخمة للملك رمسيس الثاني، بالإضافة إلى إنجازاته مثل بعض المعارك التي خاضها في سوريا، وليبيا، ولم يختص برمسيس الثاني فقط، وإنما أيضاً وجدت حجرة وبعض التماثيل منها للإله آمون رع (أديب، 2000: 18)

معهم ديانتهم إلى البقاع المستعمرة حتى أنهم قاموا بتشييد المعابد لآلهتهم، وقدمت لها القرابين (استيندرف،2000: 103- 107)، لكن اعتنى المصريون بالآخر من خلال تقديم الرعاية (تشرني، 1996: 188- 203)، واحترام المعبودات التي يقدسها، وعدم إكراهه على المعبودات المصرية سواء الزنوج أو الآسيويين عدا فترة حكم الملك" إمنحوتب الرابع من الأسرة الثامنة عشر"، ونشير إلى الآلهة التي انتشرت في الأقطار الأجنبية كآلهة "آمون رع " معبود طيبة، وفي عهد الدولة الحديثة أدخل المستعمرون المصريون عبادة إلههم القومي "آمون رع" إلى واحات صحراء ليبيا الذي ظل مقدساً لفترة طويلة حتى بعد اضمحلال الآلهة المصرية، من جهةٍ أخرى عرف عن المصريين احترامهم لآلهة الدولة التي يستعمرونها بعكس من استعمر مصر من اليونانيين وزيارات مؤرخي الرومان الذين كتب بعضهم عن مصر، ومعتقداتها متعصبين لحضاراتهم، ومصنفين لها كأرق حضارة، بالإضافة إلى نقل المعتقدات المصرية بشكل مغلوط، وذلك يرجع لعدم فهم اللغة المصرية القديمة، فعمم ما لا يعمم، وساهم ذلك في خلق الأساطير، والخرافات عن الحياة في مصر القديمة (أديب،:7452000)، أما في سوريا شيدت معابد الآلهة المصرية مثل التي أقامها رمسيس الثالث للإله آمون في كنعان، وانتشرت المعتقدات الدينية (استيندرف، 2000: 105)، كما عرف عن قدماء المصريين روح الضيافة والكرم للآخر في شتى مناحي المجالات خاصةً بأنهم كانوا يذهبون إليها للتجارة والأعمال، ويحتك الأجانب بالكهنة هناك مما ساهم ذلك في الاحتكاك بآلهتهم ومعتقداتهم الدينية، والتأثر بأساليب عبادتهم، والجدير بالذكر تمتع الإغريق في مصر بالحرية الدينية التي مارسوا فيها معتنقاتهم الدينية دون أي عوائق حتى أنه في ظل أحمس الثاني "أمازيس" أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين قام بتخصيص أماكن لبناء مذابح وهياكل يونانية، ويرى هيرودوت بأن هناك تشابه كبير بين الآلهة الإغريقية، والمعبودات المصرية مثل الإله "حورس" إذ تشابه مع الإله الإغريقي "أبوللو" إله الشمس، وإله الموسيقى لدى الإغريق، كما أنه اعتقد بأن هناك الكثير من أسماء الآلهة الإغريقية يرجع أصلها إلى مصر وتبناها الإغريق مثل أريس، وهرقل وغيرهم، من جهةٍ أخرى تغير الوضع الاجتماعي للإغريق في مصر بسبب غزو الإسكندر الأكبر لها، مما أدى إلى امتزاج الفن الإغريقي والمصري، وتأثر الإغريق بالعقائد المصرية خاصةً عقيدة الإله أوزيريس، فقد قام بطليموس الأول فرض عبادة الإله" أوزورابيس " وسمي" بسيرابيس" الذي كان في الأصل مصرياً أي أن أصله لأوزيريس، وشكله إغريقياً، بالإضافة إلى بناء معبد ضخم له، وازدياد شعبيته، من جهةٍ أخرى كان هناك تأثير للآلهة المصرية في الإغريق مثل عقيدة إيزيس وآمون في بيريوس، فقد كان المصريون يذهبون إلى هناك للقيام بأعمالهم، وناشرين لعقائدهم، بالإضافة إلى أن الموظفين اليونانيين والمقدونيين ساهموا بشكل كبير في انتشار العقائد المصرية عند عودتهم إلى مدنهم، في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد تمت ممارسة عقيدة سيرابيس وإيزيس علناً، وأقيم لهم معبداً في شمال الأكروبول "هضبة صخرية وسط أثينا"، وقد حاول الرومانيون فيما بعد سحق العقائد المصرية إلا أنها انتشرت بشكل كبير مع اكتسابها ملامح جديدة (تشرني،:1881996- 203)، ولعل السبب في ذلك بأنها كانت انعكاس لمعاناة المخلوقات البشرية ملبيةً ما تبحث عنه الروح، ومجيبةً عن نوعية الوجود الذي سيتبع الموت من خلال حياة خالدة لمن يتبع السلوك المثالي في الحياة الأولى، وبذلك أثرت العقائد المصرية في الإغريق أكثر من تأثير آلهة الإغريق في المصريين إيماناً منهم بعقيدة البعث والخلود التي نتج عنها ماديات وأخلاقيات الحضارة المصرية.

الخاتمة.

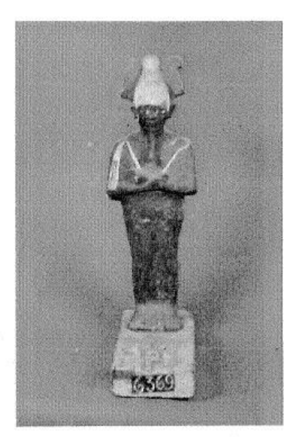
ختاماً بناءً على ما سبق ذكره؛ نرى بأنه من منبع معتقد البعث والخلود تولدت لنا الأفكار، والتقاليد الدينية المتعارف عليها لدى الشعب المصري، وتعظيمهم للآلهة التي عبرت عن هذه العقيدة بالروح والمادة، بالإضافة إلى القيم الأخلاقية التي تشكلت في مبدأ الخير والشر، ولقوة هذا المبدأ لديهم تعاظمت ريشة الحق والعدالة متمثلة

في آلهة يقدسونها، ويمتثلون بها في كل شؤون حياتهم اليومية لذا حظيت الحضارة المصرية القديمة بأهمية كبيرة في الكتب والدراسات العربية والأجنبية، محاولة الإجابة عن لغز هذه الحضارة، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى:

- أنه على الرغم من عدم وجود إجابة للغز الذي طال الإنسان المصري القديم (لغز الموت)، إلا أنه تخلل في جوهر الحياة المتكون من (القرين – الكا، والروح – البا، والنورانية – الآخ)، ويضم ذلك الجوهر الروح، والمادة (الجسد) وانفصالهم يعني عدم أبدية الإنسان في الحياة المرجوة الأخروية.
- آمن المصري القديم بأن الحياة المادية ما هي إلا حياة مؤقتة تسبق الحياة التي لطالما بحثت عنها الروح، وعدتها مستقراً لها، وتشكل الفكر الديني المصري القديم بناءً على عقيدة البعث والخلود متميزاً بها عن سائر الأديان القديمة غير الحية كون تلك العقيدة تجيب على السؤال الوجودي لما بعد الموت.
- شكلت عقيدة البعث والخلود النظام الأخلاقي والاستقامة لسلوك الإنسان المصري القديم، حرصاً منه على ضمان مكانه مع نخبة الأبرار، والامتثال أمام محاكمة الموتى في العالم الآخر بالسلوك المثالي راجياً من ذلك الخلود والأبدية كالإله أوزيريس الذي اتخذ قدوةً في هذه العقيدة، ومن هنا حاول المصريون كسب رضا الآلهة خاصةً بأنها هي التي تقدر الموت للإنسان، وهي التي تحاسبه على الحياة الدنيا وسلوكه فيها.
- صنعت عقيدة البعث والخلود جوهر الحضارة المصرية على المستوى الروحي، وعلى المستوى المادي، وتمثلت كونها تحدياً وحافزاً للإنسان المصري القديم، واستجاب له عن طريق اختراع التحنيط وعلمه، وبناء المقابر والأهرامات العظيمة، وتشييد المعابد الضخمة، ووجود المومياوات، والبرديات، والمتاحف، والعمران المصري القديم الذي لازال مؤثراً حتى اليوم، ولولا تلك العقيدة أيضاً لما هذبت نفس الإنسان المصري القديم لنيل مكافأته الأخروية.
- ارتبطت معالم مصر بعقيدة البعث والخلود كنهر النيل الذي عد عنصراً رئيسياً في تلك العقيدة، فقد دل على بعث الإله أوزيريس من خلال موسم الحصاد عبر فيضان النيل، وعمومه الخير على التربة، والأراضي، لكن حينما يعم موسم الجفاف يدل ذلك على موت الإله، لذا نرى بأن تلك العقيدة لامست نفس المصري كونها أساس حياته حتى في شؤونه اليومية.
- بحث المصريون القدماء عن العدالة والحق، لكثرة انتصار الشر على الخير، وعدم عموم الخير بطريقة خالدة في الحياة الدنيوية، فأرادوا تحقيق مبدأ الجزاء للخير والشر، أو بالأحرى مبدأ الثواب والعقاب، وتحقق لهم ذلك في العالم الآخر من خلال محاكمة الموتى التي يرأسها سيد الغربيين الإله أوزيريس.
- أثرت عقيدة البعث والخلود في موقف الإنسان المصري القديم من الآخر، فقد صنعت منه نموذج إنساني ذكي يبحث عن حياة ما بعد الموت، وانعكست العقيدة عليه في التعامل مع الآخر، وموقفه منه، إذ أنه حرص على معاملته بكرم، واحترام معتقداته ومعبوداته التي يقدسها، كما أنه قدم الرعاية، وحسن الضيافة لمن حل ضيفاً في بلاده، وانعكس موقفه من الآخر في تأثر الآخر بعقيدة الفكر الديني المصري القديم، وتمثل ذلك في وجود الكثير من المعابد للآلهة المصرية في شتى الدول.
- أثرت عقيدة البعث والخلود في الآخر عبر يقين المصري القديم بها، مما ساهم ذلك في نشر كل ما يخص تلك العقيدة خاصةً، والفكر الديني المصري عامةً، ولعل أشهر ما نشر الآلهة أوزيريس، وإيزيس، والإله آمون في روما، وسوريا وغيرهم، بالإضافة إلى تأثر الأديان الأخرى بها حتى نقلها الموظفين والتجار الأجانب الذين عملوا في مصر ورجعوا لمدنهم، ويرجع ذلك لكثرة احتكاكهم بالكهنة، ووقوفهم على أساليب العبادة والمعتقدات الدينية للمصري القديم، ويفسر ذلك بأن عقيدة البعث والخلود في الفكر الديني المصري القديم كانت انعكاساً لمعاناة المخلوقات البشرية، وملبيةً إجابة التساؤلات عن نوعية الوجود الذي سيتبع الموت.

من خلال هذه الدراسة أتمنى أن أكون قد وفقت في الإجابة عن جوهر ومحرك الحضارة المصرية العظيمة، والأصل الحقيقي لعقيدة البعث والخلود، ومدى تأثيرها مادياً، وروحياً على الإنسان المصري القديم، ومدى أثرها الحقيقي على المصري القديم في التعامل مع الآخر.

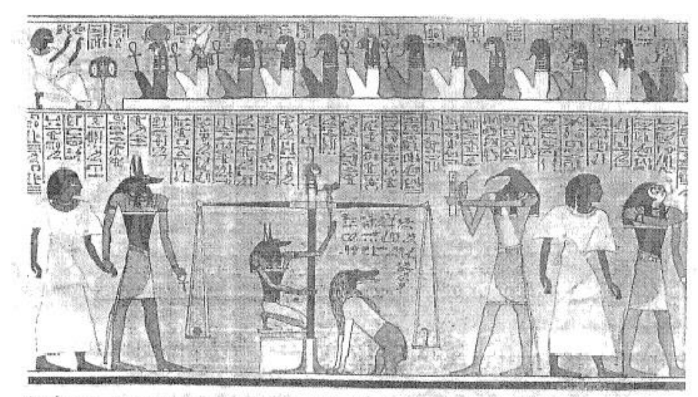
الملاحق.



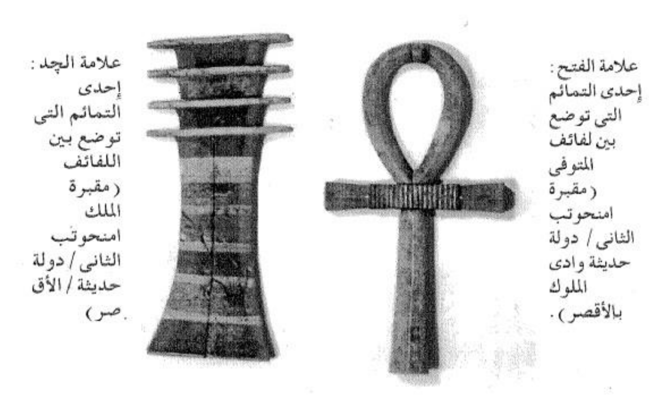
الإله أوزيريس أول جسد يحنط فى ذاكرة القدماء المصريين



زوجة أنوبيس (الإلهة إيزيس) التى طلبت من الإله رع المساعدة فى تنحيط زوجها الإله أوزيريس

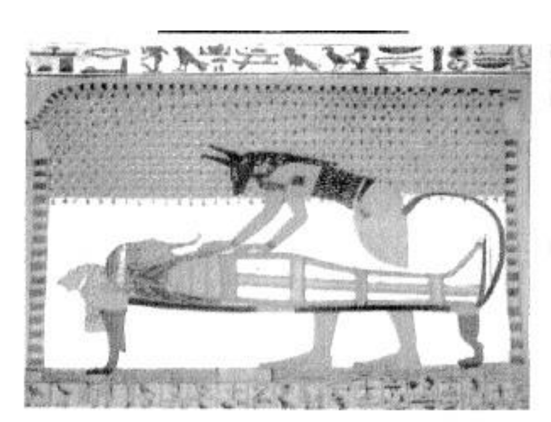


بردية حور نفر (القرن ١٣-المتحف البريطاني) توضح أهمية وضع القلب في الجسد لمحاكمة المتوفي علي نياته وأعماله



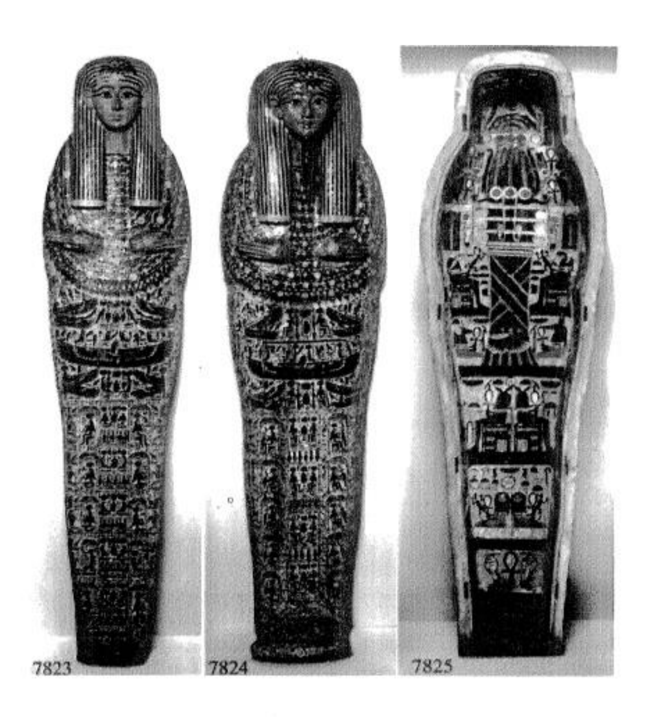
علامة الفتح: إحدى التمائم التى توضع بين لفائف المتوفى (مقبرة امنحوتب الثانى / دولة حديثة وادى الملوك بالأقصر).

علامة الجد: إحدى التمائم التى توضع بين اللفائف (مقبرة الملك امنحوتب الثانى / دولة حديثة / الأقصر).





نقش جدارى يصور
إله التحنيط
أو الكاهن آنوبيس
يقوم بقراءة التلاوات
الأخيرة
على جسد المتوفى



تابوت (بادى آمون الخامس) أحد نبلاء الأسرة ٢١ ـ القرن العاشر ق. م
بمتحف التحنيط بالأقصر: (صندوق التابوت + غطاء التابوت + غطاء المومياء)

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر العربية:

- ابن منظور، معجم لسان العرب، دار المعارف، 2010 م.
- أديب، سمير، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، دار العربي للنشر والتوزيع، 2000 م.
- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة- المجلد الأول، عالم الكتب، 2008 م.

ثانياً- المصادر المعربة (الأجنبية):

- إرمان، أدولف، ترجمة /عبد المنعم أبو بكر، ومحمد شكري، ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة، مكتبة مدبولي، 1995 م.
- بدج، والاس، ترجمة / محمد يونس، آلهة المصريين، مكتبة مدبولي، 1998 م.
- برستيد، جيمس هنري، ترجمة/ حسن كمال، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، وزارة المعارف، 1929 م.
- توينبي، ارنولد، ترجمة/ فؤاد محمد شبل، مختصر دراسة للتاريخ- الجزء الأول، 2011 م.
- جيمز، ت. ج. هـ، ترجمة / أحمد الأمين، كنوز الفراعنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999 م.
- صابر، حسن، متون الأهرام المصرية القديمة مترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، 2002 م.
- الصيفي، شريف، (الخروج في النهار " كتاب الموتى") نصوص مصرية قديمة مترجمة، المركز القومي للترجمة،2009 م.
- لوركر، مانفريد، ترجمة / صلاح الدين رمضان، معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، مكتبة مدبولي، 2000 م.
- هيرودوت، ترجمة/ وهيب كامل، هيرودوت في مصر- القرن الخامس قبل الميلاد، دار المعارف، 1946 م.

ثالثاً- المراجع بالعربية:

- بو علاقي، حراث، مسألة البعث في الفكر الديني قبل الإسلام، مجلة التنوير، جامعة الزيتونة، العدد7، 2005.
- توفيق، سيد، معالم وتاريخ حضارة مصر الفرعونية، دار النهضة العربية، 1995 م.
- جارجي، محمود مرسي، مراحل تطور شكل المقبرة الملكية في مصر القديمة من الدولة القديمة إلى عصر الملك تحتمس الأول بالدولة الحديثة، مجلة العمارة والفنون، جامعة حلوان، العدد 10، 2018 م.
- الحسيني، عباس علي، (مجتمع الآلهة في الديانة المصرية القديمة "دراسة مقارنة")، دار صفاء للنشر والتوزيع،2011
- الحميدان، عبد اللطيف، سنن قيام الحضارات وسقوطها قديماً وحديثاً مقارنة بآراء ابن خلدون، العبيكان للنشر، 2017 م.
- الخطيب، محمد، مصر أيام الفراعنة، دار علاء الدين، 2001 م.
- خليفة، شعبان عبد العزيز، كتاب الموتى عند قدماء المصريين (دراسة ببليوجرافية)، مجلة بحوث في علم المكتبات والمعلومات، جامعة القاهرة، مركز بحوث نظم وخدمات المعلومات، ع 4، 2010 م.
- السلماني، جمال ندا، التحنيط في مصر القديمة: لماذا وكيف، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد 104، 2013.
- صالح، أحمد، التحنيط فلسفة الخلود في مصر القديمة، جماعة حور الثقافية، 2000 م.
- الصياد، منى جلال، أسطورة الإمي دوات في الفن المصري القديم، مجلة الاستواء، جامعة قناة السويس- مركز البحوث والدراسات الإندونيسية، العدد 16، 2019 م.
- عمر، هبة محمد، ومؤلفين آخرين، الجزاء بعد محاكمة الموتى وحال المبرئين والمذنبين، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس، العدد 13، 2012 م.
- فخري، أحمد، مصر الفرعونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012 م.
- القمني، سيد، رب الثورة أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة، المركز المصري لبحوث الحضارة، 1999 م.

- كريم، سيد، لغز الحضارة الفرعونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996 م.
- نور الدين، عبد الحليم، الديانة المصرية القديمة – الجزء الأول، 2010 م.

رابعاً- المراجع المعربة (الأجنبية):

- استيندرف، ترجمة / سليم حسن، ديانة قدماء المصريين، دار البستاني للنشر والتوزيع، 2000 م.
- بيربراير، موريس، ترجمة / عكاشة الدالي، صناع الخلود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993 م.
- بيكي، جيمس، ترجمة / لبيب حبشي، وشفيق فريد، الآثار المصرية في وادي النيل- الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993 م.
- تشرني، ياروسلاف، ترجمة / أحمد قدري، الديانة المصرية القديمة، دار الشروق، 1996 م.
- ريو ردا، كارلو، ترجمة / ابتسام عبد المجيد، التاريخ المصور لمصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009 م.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

- Allen,T.G., The Book of the Dead of Going Forth by Day: Ideas of the Ancient Egyptian concerning the Hereafter as Expressed in their Own Terms , Chicago 1974.
- Breasted, James Henry, THE DAWN OF CONSCIENCE, New York, and London: Charles Scribner's Sons, 1933.
- Durant, Will, The story of civilization – vol 2, Simon and Schuster ,1939.
- EL Noubi, Mansour, Reconsidering Two Monuments Found at Karnak (pls. I- 5), Journal of the Faculty of Arts, Qena, V 12, 2002.
- HART, George, The Routledge Dictionary of Egyptian Gods and Goddesses, by Routledge, 2005.
- Lalouette, Claire, L'Art et la vie dans l'Egypte pharaonique. Peintures et sculptures, fayard, 1992.
- Maspero, G, History of Egypt- vol 1, The Grolier society, London, 1903.
- Vercoutter, Jean, L'Egypte ancienne, by Presses Universitaires de France, 1947.